الفهلوة #السعودية في حرب #اليمن.. ماذا بعد هدنة اللاحرب واللاسلم

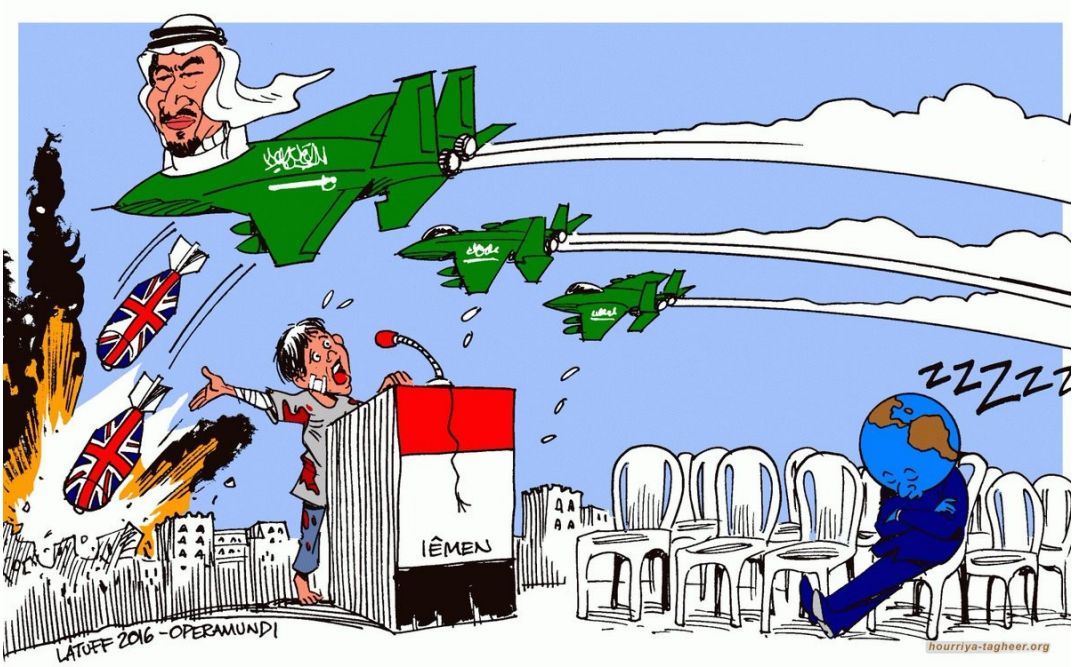

يشهد اليمن هدنة هشة منذ أكتوبر/تشرين الأول الماضي، بعد فشل الحكومة اليمنية المعترف بها سعوديا وجماعة "أنصار ا" الحوثيين، في التوصل إلى اتفاق لتمديد وتوسيع الهدنة التي استمرت لستة أشهر.

وتسيطر جماعة "أنصار ا" الحوثية المدعومة إيرانياً على معظم المحافظات وسط وشمال اليمن، بما في ذلك العاصمة صنعاء، منذ سبتمبر/أيلول 2014، قبل أن يبدأ التحالف السعودي في مارس 2015 عمليات عسكرية في استعادة تلك المناطق من سيطرة الجماعة المسلحة، وإعادة الحكومة الشرعية إلى العاصمة صنعاء.

لم يعد خافياً على أحد من المراقبين والمتابعين للشأن اليمني أن القيادة السعودية باتت اليوم تسعى إلى خلق استقرار هش في اليمن، يعكس حالة من الاضطراب في مزاج صانع القرار السعودي، ولا يحمل أية حسابات استراتيجية، وهو الحال ذاته الذي دخلت به السعودية إلى الحرب في اليمن وتعاملت حينها مع الحرب بنوع من الفهلوة السياسية، التي تغيب معها أي رؤية واضحة أو تصور نهائي للخروج..!

في أحدث تصعيد إعلامي لجماعة الحوثي المسلحة التي تسيطر على العاصمة صنعاء ومعظم المحافظات الشمالية والغربية في اليمن، خرج المتحدث باسم القوات المسلحة الحوثية في صنعاء يحيى سريع، ليوجه تهديداً جديداً إلى التحالف السعودي الاماراتي، ويقول إن صبرهم "لن يطول، بعد عام ونيف من هدنة اللا حرب واللا سلم".

وأعلن المتحدث الحوثي أن قواتهم رفعت جاهزيتها وأعدت عدتها للأيام وللمرحلة القادمة "وتنتظر فقط إشارة السيد القائد عبدالملك الحوثي للبدء بضرباتها في البر والبحر والهجمات النوعية والاستراتيجية في عمق من وصفهم بـ"الأعداء"، (في إشارة إلى دول التحالف السعودي).

وهذا هو ثاني تهديد عسكري رسمي توجهه جماعة "انصار ا" الحوثية، ضد السعودية خلال أقل من أسبوع بعد إطلاق الجماعة تهديداً مماثلاً، الخميس الماضي، باستهداف المنشآت الاقتصادية في السعودية التي تقود عمليات التحالف السعودي، في حال استمرار السلطات السعودية في دعم حكومة الشرعية اليمنية المعترف بها سعوديا.

تهديدات الحوثي الأخيرة جاءت بالتزامن مع تلويح مجلس القيادة الرئاسي في اليمن، بإعادة فرض القيود على كل من ميناء الحديدة ومطار صنعاء، في حال استمرت الجماعة باستغلالهما لأغراض عسكرية.

حيث صدر هذا التهديد الرئاسي خلال لقاء جمع عضو مجلس القيادة الرئاسي ومحافظ مأرب، اللواء سلطان العرادة، مع المبعوث الأمريكي إلى اليمن، تيم ليندركينغ، الذي انعقد وسط مؤشرات بوصول التهدئة الإنسانية إلى الفشل.

وهذه هي المرة الأولى، التي يهدد فيها المجلس الرئاسي بتعطيل بنود التهدئة الدولية، بعد أن كان التهديد حصرا على جماعة الحوثي، ولا يتضح إلى أي مدى يمكن للرئاسي تنفيذ تهديداته في ظل تبعيته للسعودية والإمارات.

إلا أن بعض المراقبين يرون أن سلطان العرادة يعتبر من القادة الأكثر جدية في مجلس القيادة الرئاسي، ويدرك ما يقول، وقد خبرته في السنوات الماضية، وكان له كلمة وفعل، والتف حوله جمع من المرتزقة المناوئين للحوثيين.

رئيس مؤسسة الشموع وأخبار اليوم للصحافة في اليمن، سيف الحاضري، – وهو من الإعلاميين الموالين

لقوات الشرعية-، عاد ليدقّ ناقوس الخطر مجدداً، ويتحدث عما وصفها بـ"معركة وشيكة ومصيرية"، قال إن المليشيا الحوثية تستعد لخوضها في كل من جبهات مأرب وتعز، "وستكون حتماً مختلفة عن سابقاتها".

وفي هذا السياق أشار "الحاضري" في تغريدة له عبر حسابه في "تويتر" إلى أن قيادات حوثية أعلنت عن حشد قرابة عشرة آلاف مقاتل وصلوا من مدينة ذمار- 90كم جنوب العاصمة صنعاء، إلى محافظة تعز التي تبعد 250 كم جنوب العاصمة صنعاء، بالتزامن مع تعزيزات حوثية مماثلة تم حشدها إلى جميع جبهات مأرب، -165 كم شرق العاصمة صنعاء-.

ودعا الحاضري إلى مغادرة مربع الاسترخاء ورفع الجاهزية الكاملة للجيش والمقاومة والقبائل ومكونات المجتمع، محذراً جميع مكونات الشرعية بالقول: "علينا أن ندرك جيداً بأننا سنخوض هذه المعركة دون أي مشاركة من طيران التحالف .. بل سنخوضها منفردين .. لذلك فإن النصر لنا خياراً أوحد, النصر أو النصر أو النصر."

بعد أكثر من ثمان سنوات على انطلاق ما كان يسمى بـ"عاصفة الحزم" التي شنها التحالف السعودي، يكاد المحللون والمتابعون للشأن اليمني يُجمِعون على أن هذا التحالف، وأنشئ أصلاً لتحقيق هدف رئيسي معلن هو دعم إعادة الشرعية إلى العاصمة صنعاء وإنهاء الانقلاب الحوثي المدعوم إيرانياً، قد ساهم بشكل رئيسي مباشر في تقوية عدوه الحوثي، وإضعاف وتفتيت وتقسيم حليفه حكومة الشرعية اليمنية.

كما أدى لتأسيس عدة تشكيلات وفيالق عسكرية جديدة تعمل خارج منظومة وزارة الدفاع ورئاسة هيئة الأركان العامة في الحكومة الشرعية، وكل تلك التشكيلات المسلحة التي أنشأتها الإمارات ودربتها لا تتلقى الأوامر من القائد الأعلى للقوات المسلحة، بل وقامت بشن معارك وحروب ضد معسكرات القوات الحكومية بغطاء جوي إماراتي وسيطرت على العديد من المحافظات والمناطق في جنوب وشرق اليمن، التي تبعد بمئات الكيلومترات عن جبهات المواجهة مع جماعة الحوثي..

يعتقد الكاتب والناشط اليمني حامد الفقيه، أن التحالف السعودي الإماراتي، "تحول من داعم للشرعية الى محاربتها حتى قضى على الشرعية في الجمهورية اليمنية كدولة وذلك عبر مراحل متعددة خلال سنوات الحرب، بداية من دعمه للانقلابات وزرعه للمليشيات في الشمال والجنوب وبتدخله المباشر واصبح هو وتلك الكيانات المنقلبة بديلا عن الشرعية والدولة اليمنية."

ويضيف "الفقيه" في منشور كتبه عبر صفحته الشخصية بالفيسبوك، أن السعودية "سمحت لمليشيا الحوثي

الانقلابية بالسيطرة على قطاع الاتصالات والمطارات ومصادر الموارد المالية المهمة وفتحَت لها المنافذ والموانئ.“

وأودت الحرب الدائرة في اليمن، حتى أواخر 2021، بحياة 377 ألف شخص، كما ألحقت بالاقتصاد اليمني خسائر تراكمية تقدر بـ 126 مليار دولار، في حين بات 80 بالمئة من الشعب اليمني بحاجة إلى مساعدات إنسانية، حسب الأمم المتحدة.

تعد الأزمة في اليمن، حاليا واحدة من أكبر الأزمات الإنسانية في العالم، إذ سبق وأعلنت الأمم المتحدة أن 80% من اليمنيين لا يستطيعون توفير الطعام جراء تداعيات الحرب، (17.3 مليون يمني من أصل أكثر من 21.7 مليون، يعانون من فقر مدقع وحاجة ماسة لمساعدات إنسانية على الفور).

كما خلفت الحرب كل أنواع الأمراض والأوبئة من سوء تغذية ومجاعة يعاني منه آثارها 400 ألف طفل، لا يجدون ما يكفيهم من طعام وشراب ورعاية طبية.